الاذى والغم **وان يقاتلوكم يولوكم الادبار** يعني منهزمين [illegible] **ثم لا ينصرون**
يعني لا يكون لهم النصر عليكم بل تنصرون عليهم [illegible]
لانهم كانوا يؤذونهم بالقول ويجحدونهم ويوبخونهم فاعلمهم الله تعالى انهم لا يضرون
ان يجاوزوا الاذى بالقول الى غيره من الضرر ثم وعدهم الغلبة والانتقام منهم
وان عاقبتهم الخذلان والذل فقال تعالى **ضربت عليهم الذلة** يعني جعلت الذلة
ملصقة بهم كالشي يضرب على الشي فيلتصق به والمراد بالذلة قتلهم وسبيهم وغنيمة
اموالهم وقيل الذلة ضرب الجزية عليهم لانها ذلة وصغار وقيل ذلتهم انك
لا ترى في اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفين في جميع البلاد
اينما ثقفوا اي حيث ما وجدوا وصودفوا **الا بحبل من الله** يعني بعهد من الله وهو
ان يسلموا فتزول عنهم الذلة **وحبل من الناس** يعني المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت
عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله
وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى
الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمي العهد حبلا لانه سبب يوصل الى الامن
وزوال الخوف **وباءوا بغضب من الله** اي رجعوا بغضب من الله واستوجبوه وقيل
اصله من البواء وهو المكان والمعنى انهم مكثوا في غضب من الله وحلوا فيه **وضربت
عليهم المسكنة** يعني كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة غير خارجين منها
قال الحسن المسكنة هي الجزية وذلك لان الله اخرج المسكنة عن الاستثناء وذلك يدل
على انها باقية عليهم والباقي عليهم هو الجزية فدل على ان المسكنة هي الجزية وقيل المراد
بالمسكنة هو ان اليهودي يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا **ذلك** اشارة
الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب **بانهم** اي بسبب انهم **كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** اي ذلك الذي
نزل بهم بسبب عصيانهم لله عز وجل واعتدائهم لحدوده فنزل بهم ما نزل قوله عز وجل
ليسوا سواء قال ابن عباس لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم الا اشرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه
الآية وفي قوله ليسوا سواء قولان احدهما انه كلام تام يوقف عليه والمعنى ان اهل الكتاب

الذين

الذين سبق ذكرهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سواء وقيل معناه لا يستوي
اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق والقول الثاني
ان قوله ليسوا سواء متعلق بما بعده ولا يوقف عليه وقوله **من اهل الكتاب امة قائمة**
فيه تقديم وتأخير والتقدير ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة ومنهم امة مذمومة
غير قائمة فترك ذكر الامة الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين وهذا على مذهب العرب
[illegible] كواحد الضدين يغني عن ذكر الاخر قال ابو ذؤيب

عصاني اليها القلب اني لامره — مطيع فلا ادري ارشد طلابها

اراد ام غير رشد فاكتفى بذكر احد الرشدين دون الاخر وقال الزجاج لا حاجة الى
اضمار الامة المذمومة لانه قد جرى ذكر اهل الكتاب بقوله كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق فاعلم الله ان منهم امة قائمة فلا حاجة بنا الى ان نقول وامة غير قائمة
وانما ابتدئ بذكر فعل الاكثر منهم وهو الكفر والمشاقة ثم ذكر من كان مباينا لهم في فعلهم
فقال ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن عباس قائمة اي مهتدية قائمة على امر الله
اي عادلة وقيل قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة **يتلون آيات الله**
اي يقرؤون كتاب الله عز وجل **آناء الليل** يعني ساعاته **وهم يسجدون** يعني يصلون
عبر بالسجود عن الصلاة لان التلاوة لا تكون في السجود وقيل هي صلاة التهجد بالليل
وقيل هي صلاة العشاء لان اليهود لا يصلونها وقيل يحتمل انه اراد بالسجود الخضوع
والخشوع لان العرب تسمي الخشوع سجودا وقال عطاء في قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة
وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به
وكان عدة نفر من الانصار منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة
وابو قيس صرمة بن انس ومحمود بن سلمة كانوا قبل الاسلام موحدين يغتسلون من الجنابة
ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم
فآمنوا به وصدقوه ثم وصفهم الله تعالى بصفات ما كانت في اليهود فقال **يؤمنون
بالله واليوم الآخر** وذلك ان ايمان اهل الكتاب فيه شرك ويصفون اليوم الآخر
بغير ما يصفه المؤمنون وقيل ان الايمان بالله يستلزم الايمان بجميع انبيائه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)